

السعودية «تراجع»: سعد الحريري راجع؟

نسفت مقابلة الرئيس سعد الحريري أمس، محاولات التعمية على إقامته الجبرية في السعودية واحتجاز حريته. إلا أن مواقف الحريري أنت في سقفة أدنى بكثير من ذلك الذي ظهر في بيان استقالته، مما يشير إلى توجه سعودي بالتزام التسوية بعد تعديل شروطها، بعدما فشلت المرحلة الأولى من الانقلاب السعودي في تحقيق غايتها

أو لا. إلا أن موقف البيت الأبيض، كزر ما قاله وزير الخارجية الأميركي تيلرسون قبل أيام، خلافاً لما يحكى عن اختلاف في وجهات النظر بين الخارجية وإدارة دونالد ترامب، مؤكداً أن «الحريري شريك موثوق وترفص تهديد سيادة لبنان».

الحريري وكان لافتاً أن مضمون المقابلة ومواقف الحريري الهادئة، لا تقارن بتلك التي صدرت في بيان استقالته، من حيث تحميل مسؤولية عدم استقرار المنطقة لإيران وحزب الله، وتهديد حزب الله وإيران بالويل والخبور، بل ظهر الحريري كمن لعب ورقة خطيرة، بهدف تحسين شروط التسوية لا أكثر، من خلال فتحه باب الحل في أكثر من ثغرة خلال المقابلة، وتأكيد تعليق التسوية الرئاسية إلى حين عودة الطرف الآخر عن خروجه عنها، بما سماه العلاقة مع النظام السوري. كذلك الأمر، بالنسبة إلى استقالته، إذ اعترف بان الاستقالة ناقصة دستورياً، وأنه مطالب ببقاء رئيس الجمهورية ميشال عون لتقديمها رسمياً، ووضع الرئيس في ظروفها.

وبدا الحريري مقابلته بالتأكيد على أن ما يهذه هو «مصلحة لبنان» وأن استقالته لمصلحة لبنان «بعدما رأى ما يحصل في المنطقة». وركز الحريري على ما سماه تدخل حزب الله في اليمن، مصوراً الأمر على أنه السبب الذي دفع السعودية إلى التصعيد ودفعه إلى تقديم استقالته. ورداً على سؤال حول ما إذا كان محتجراً أو في الإقامة الجبرية، تحدث الحريري عن الملك السعودي وعن ولي العهد محمد بن سلمان بوء، مشيراً إلى أن وضعه الأمني مهده، وهناك «معطيات اكتشفتها هنا، ومنها أننا ذاهبون إلى مكان وعلينا إنقاذ البلد. أنا لا يهمني إذا مت، ولكن يهمني البلد، مهمتي الأساسية الحفاظ على البلد»، لكنه أشار إلى سوريا لناحية تهديده الأمن، محيداً حزب الله، قائلاً «ما زلت مهدهاً من النظام السوري، وهناك خروقات حولي في مجال الأمن. وعندما أعود سأعمل على دراسة تامين أمني بالتنسيق مع الجيش وقوى الأمن».

وقال إنه فخور بالعلاقة مع عون، و«عندما أعود إلى لبنان سأناور معه في كل الأمور، وعلينا تصويب الأمور سوياً مع فخامة الرئيس في ما يتعلق بالنأي بالنفس». وأعلن الحريري أكثر من مرة أنه سيعود إلى لبنان قريباً، خلال يومين أو ثلاثة، ليؤكد على استقالته، إلا أنه أكد «الدخول بالحوار مع كل الأطراف على أساس النأي بالنفس، وعلى أساس الحوار الإيجابي والعلاقات الإيجابية مع كل العرب»، مشيراً إلى أن «المطلوب حوار حوله (سلاح حزب الله)، ويجب أن يكون حول جوانب إقليمية، ولكنني أقول إن حزب الله ليس شأنًا لبنانياً فقط، وإنما إقليمي، لذلك أنا أشدد على مسألة الحوار». ورفض الحريري الكشف عن بعض «الأسرار» إلى حين عودته إلى لبنان والتحدث بها مع عون.

وبدا لافتاً في اليومين الماضيين موقفان، الأول صدر عن المتحدث باسم البيت الأبيض هيزير نويرت، التي ارتبكت أثناء إجابتها عن أسئلة الصحافيين إن كان الحريري محتجراً في السعودية، والثاني صدر عن الخارجية البريطانية، وأمل أن «يعود الحريري إلى بيروت من أجل الاستقرار السياسي ولا ينبغي استخدام لبنان كأداة للصراعات بالوكالة». أما نويرت، في ردها على سؤال، فقد رفضت أن تشير إلى مكان وجوده أو إلى مكان لقائه القائم بالأعمال الأميركي في السعودية، كما أنها لم تجب إن كان باستطاعة الحريري العودة إلى بيروت

رئيس الحكومة». وظهر هذا الموقف المشترك بين عون ووزي، بإعلان قناة «أن بي أن» عدم نقلها مقابلة الحريري، بناءً على ما عبر عنه رئيس الجمهورية. وعكست شاشات التلفزة اللبنانية موقفاً متماسكاً انسجاماً مع موقف عون ووزي، حيث امتنعت كل الشاشات الأرضية عن نقل المقابلة، باستثناء قناتي المستقبل و«أم تي في»، الأولى لأنها ملك تيار المستقبل و«رهينة» مثل الحريري لدى السعودية، والثانية لأنها «مرتهنة»، وتبغى تحقيق الرضى السعودي (وما ينجم عنه من أموال) مقابل هذه المواقف، خلافاً لشبه الإجماع اللبناني الرسمي والشعبي.

التزم الشاشات اللبنانية بموقف عون عدا عن «المستقبل» و«ام. تي. في.» (أ ف ب)



جولة لباسيك: الضغط مستمر

أكدت مصادر قريبة من وزارة الخارجية لـ«الأخبار» أن «موقفنا ثابت بأنه لا يمكن أن نبني على أي شيء» يصدر عن الرئيس سعد الحريري قبل عودته إلى بيروت». ورأت أن كلام الحريري في مقابله التلفزيونية أمس «يبدو في سياق تراجع سعودي ما»، ولكن «لسنا متأكدين ما إذا كان سيسمح له بالعودة كما وعد». وأكدت المصادر أنه بصرف النظر عن تأكيدات الحريري بقرب عودته،

فإن «الضغط الدبلوماسي سيستمر. والمواقف التي صدرت في اليومين الماضيين تشير إلى أننا نكسب جولات». وسيبدأ وزير الخارجية جبران باسيل غداً جولة تشمل روسيا وعدداً من الدول الأوروبية، «ونحن قادمون على أسبوع من الضغط، نبدأ بعده البحث في خيارات أخرى في حال عدم عودة رئيس الحكومة»، من دون أن توضح ماهية هذه الخيارات. وعن تأخر المواقف الدولية المطالبة بعودة الحريري إلى اليومين الماضيين، عزت المصادر ذلك إلى «أننا لم نبدأ الاتصالات الدولية إلا بدءاً من الجمعة بعدما اعتمدنا سياسة التريث، ولأن عائلة الحريري طلبت ذلك. ولم يوفر باسيل دولة كبيرة أو صغيرة إلا تواصل معها، ما شكّل ضغطاً على المسؤولين السعوديين».

(الأخبار)

لم ينجح معدو مقابلة الرئيس سعد الحريري على شاشة تلفزيون المستقبل، أمس، في تبديد انطباعات اللبنانيين التي تكونت منذ تقديم استقالته، عن كون رئيس حكومتهم مسلوب الإرادة في إقامته في المملكة العربية السعودية. لا شكلاً ولا مضموناً، تمكن الحريري ومن يقف خلف المقابلة في إزالة هذا اللبس، أو التخفيف من وطأته، بل على العكس، رشح التعب والقلق، اللذين ظهرا على وجهه وصوته، نظرية إقامته الجبرية في مملكة القهر السعودية. وعدا عن ترتيبات المقابلة المفاجئة والسرية التي أحيطت بها بداية، وعدم معرفة المحاور الزميلة بولا يعقوبيان، بموعدها المقابلة الدقيق حتى وصولها إلى الرياض، وعدم معرفتها إن كانت المقابلة ستبث مباشرة على الهواء أو سيتم عرضها لاحقاً بعد تسجيلها، كان كافياً أن يظهر رجل في خلفية «الكادر» يرفع ورقة للحريري، فيشير رئيس الحكومة بنظره عن الشاشات، حتى تزيد شكوك المتابعين بأن إحاطة الأمن السعودي للحريري في خطواته أكثر من حقيقة.

ويمكن القول من خلاصة المقابلة إن من خطط لهذه الاستقالة، منتظراً مفاعيل مختلفة عن تلك التي ظهرت على الساحة اللبنانية، اضطر تحت وطأة الفشل إلى أن يخفف من سقف مواقفه، وهو ما ظهر على لسان الحريري أمس. أولاً، لم ينجح مهندسو الاستقالة في إحداث شرخ سريع على الساحة اللبنانية، إن على المستوى السياسي بين القوى أو على مستوى الشارع، على عكس التوقعات بحدوث صدمات وهبة مؤيدة للسعودية في بيئة تيار المستقبل.

ثانياً، نجح مثلث عون - الرئيس نبيه بري - قيادات المستقبل البارزة وعائلة الحريري في التماسك الكلي، ونقل المعركة إلى المحافل الدولية والدبلوماسية، ما سبب حرجاً كبيراً للسعوديين.

ثالثاً، لم ينجح الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله إلى خطاب التصعيد السعودي، بل ظهر في إطلالتين متتاليتين بكثير من الهدوء والتروي والإحضان لعائلة الحريري وتيار المستقبل، رامياً الكرة في ملعب التصعيديين.

رابعاً، ظهر لمعدّي استقالة الحريري ضعف الفريق المحسوب بالكامل عليهم وعجزه عن تحريك الشارع اللبناني، إن كان في الشمال، حيث يلعب اللواء المتقاعد أشرف ريفي، أو في الساحة المسيحية حيث نفوذ حزب القوات اللبنانية، الذي ظهر عاجزاً أمام تمسك هذا الشارع شبه الكامل بخيارات رئيس الجمهورية وإجماع القيادات الرسمية خلف توجهات عون وقيادته للمواجهة الدبلوماسية والشعبية.

وحتى مساء أمس، كان رئيس الجمهورية لا يزال متمسكاً بموقفه، ومعه بري ومعظم القيادات السياسية، في اعتبار ما يصدر عن الحريري من مقر إقامته الجبرية، «موضع شك والتباس ولا يمكن الركون إليه أو اعتباره مواقف صادرة بملء إرادة

سلبية لمثل هذه الحملة على الحريري نفسه.

وبين الفاعلين في «المستقبل» من يعتقد بأنه قد يكون من واجب التيار مساعدة الرياض على مخرج سريع، يستند أساساً إلى عودة سعد أولاً، على أن يجري ترتيب الأمور لاحقاً بمشاركته حتى ولو كان قرار الانسحاب. ويعتقد هؤلاء بأن المرحلة الانتقالية لا يمكن أن يقودها إلا شخص من آل الحريري، وربما بإمكان النائبة بهية الحريري أن تتولى الأمر، علماً بأن المقابلة التلفزيونية مع الحريري أمس فتحت الباب أمام مخرج كهذا، يوفر للسعوديين سلماً للنزول من أعلى الشجرة التي تسلقوها، لأن بقاءهم على موقفهم سيكشف لهم سريعاً أنهم باتوا بلا حلفاء في لبنان. وسيفضل كثيرون الخروج حتى من سوق العمل السعودي، إذا كان البديل العيش في ظل سياسة الإذلال.

اللافت أن الكل يتذكر اليوم المثل القائل «أكلت يوم أكل الثور الأبيض». حتى إن هناك رجال أعمال ممن لا تربطهم علاقة طيبة مع الرئيس الحريري، يتعاطفون معه الآن. وبعضهم يقول إن ما يجري مؤشّر خطير على الجميع، وإذا نجح السعوديون في تطويع تيار المستقبل وجمهوره بهذه الطريقة، فسيكون الجمع في حالة إحباط. وهذه المرة سيتهم الناس السعودية وليس إيران أو حزب الله.

أما المشكلة الإضافية للسعودية، فتتمثل في أن حلفاءها الحقيقيين اليوم، غير قادرين على جذب الشارع صوبهم، لا أشرف ريفي ولا «القوات اللبنانية» التي يتهمها أنصار «المستقبل» بأنها كانت جزءاً من المؤامرة على الرئيس الحريري، وأن قيادتها كانت على الدوام تحرض عليه عند السعوديين والإماراتيين والأميركيين، وتركز على مدير مكتبه نادر الحريري وآخرين واتهامهم بأنهم خلف التسوية مع عون وحزب الله.

قبل أيام، عقد في الطريق الجديدة اجتماع لناصرين وكوادر في تيار «المستقبل». جرى نقاش كبير، وكان هناك نقد كبير وواضح للسعودية. وطالب هؤلاء قيادتهم بأن تسمح لهم بتنظيم تظاهرات في بيروت وتظاهرة سيارة من أمام مبنى السفارة السعودية. ووصل الأمر بأحد المسؤولين إلى السؤال: «هل وصلنا إلى درجة أن حزب الله هو من سيحمينا». حتى إن الأمين العام للتيار أحمد الحريري، في سياق رده على تساؤلات قياديين في التيار عما يجري مع الرئيس الحريري في الرياض، اضطر إلى توجيه سهام النقد إلى من يريد «إجبارنا على مقايضة أن نبقي في الحكم بأن ندفع نحو حرب أهلية جديدة في لبنان». وعندما سئل عن قصة تطويع بهاء الحريري زعيماً، كرر الحريري ما قاله وزير الداخلية نهاد المشنوق بـ«أننا لن نقل بأن يفرض علينا زعيم فرضاً. وبمعزل عن الاسم، فإن المسألة ليست وراثية. وعندما تولى سعد القيادة، حصل ذلك في ظل ظروف خاصة جداً. أما اليوم، فإن الحريري انتخب زعيماً شعبياً، له محبة كبيرة بين الناس، وله حضور في البلد كله، ولديه قدرة على إدارة الأمور، ولا يمكن أن تتم إقالته وفرض غيره علينا، وليس بيننا من يقبل بذلك».